طرائق تدريس منهاج تعليم العربية للناطقين بغيرها بين النظرية والتطبيق

*نادية مصطفى العساف**

ملخص

إن لطرائق التدريس أهمية كبيرة في العملية التربوية؛ فعليها يعتمد نجاح المنهاج أو فشله، فطريقة التدريس تعدّ من أهم عوامل نجاح العملية التعليمية التي تعتمد على الطالب الذي يعدّ محورها الأساس.

فطرائق التدريس تعددت واختلفت في أسلوبها، وخصائصها ويعود هذا التعدد والتنوع إلى علماء التربية وعلماء النّفس الذين راعوا في وضعهم للطرائق عنصرين اثنين هما الطالب والمادة التي يقدّمها المنهاج.

فليس هناك طريقة أفضل من غيرها، فلكل طريقة إيجابياتها، وسلبياتها، وهنا يقع الأمر على عاتق المعلّم في اختيار الطريقة التي تناسب موضوع درسه. ومن خلال هذه الدراسة يمكننا أن نضع أيدينا على الطرق التي أُستُخدِمت، وما زالت تُستخدم في تدريس منهاج تعليم العربية للناطقين بغيرها.

الكلمات الدّالة: منهاج، تدريس، طرائق، العربية للناطقين بغيرها.

المقدمة

إن طريقة تدريس أي منهاج تعدّ عنصراً مهماً في إنجاح المنهاج، فعند الانتهاء من وضع المحتوى وتنظيمه، نسأل أنفسنا ما هي الطرائق المناسبة لتدريس هذا المحتوى، فنلاحظ أنه لا بدّ من أن يأخذ واضع أي منهاج بعين الاعتبار تحديد أنسب الطرائق والاستراتيجيات لتدريس منهاجه.

فطرائق تدريس اللغات الأجنبية تتعدد وتتنوع إلا أنه رغم تعددها، وتنوعها تلتقي جميعاً في أساسيات مشتركة، فهي تلتقي على التدرج من المعروف إلى المجهول، ومن السهل إلى الصعب. ولكن يجب التفريق بين تعلم اللغة، ودراسة اللغة، فتعلّم اللغة يعني "معرفة النظام الذي يتضمن أنظمتها الفرعية على المستوى الصوتي والصرفي، والدلالي، والنحوي، واستخدام كل ذلك للتعبير عن الذات في كلام متصل لخدمة الأغراض التواصلية. أما دراسة اللغة فتتركز على دراسة كل محتوى على حدة دراسة تحليلية، في الوقت نفسه الذي يفترض منه أن يكون هذا الدارس على معرفة جيدة بأنظمة اللغة التي يقوم بدراستها".[1]

وكذلك يجب التفريق بين الطريقة والأسلوب، فالطريقة "تشمل من الناحية النظرية التوجه الفلسفي، والنظرة العامة، ومن الناحية العملية تعني طرائق اختيار المادة العلمية التي يراد تدريسها لطلبة اللغة الأجنبية كما تعني تدرُّج هذه المادة من المعلوم إلى المجهول، ومن السهل إلى الصعب.

أما الأسلوب فيشمل النشاطات التي تستخدم داخل الفصل الدراسي لتدريس جزء من المادة اللغوية."[2]

مشكلة الدراسة

تكمن الاشكالية العامة في هذا البحث في تحديد طرائق تدريس منهاج تعليم العربية للناطقين بغيرها، وذلك حول الاشكالات الفرعية الآتية:

1. مفهوم طرائق التدريس.
2. معايير اختيار طريقة التدريس.
3. أهمية اختيار طرائق التدريس المناسبة.
4. طرائق تدريس منهاج تعليم العربية للناطقين بغيرها.

أهمية الدّراسة

تكمن أهمية هذا البحث في الكشف عن الطرائق التي تستخدم في تدريس منهاج تعليم العربية للناطقين بغيرها؛ وذلك لتعدّد الطرائق في تدريسه، ولكن بعضها لا يدعم في تقديم المحتوى كما هو، فتُضعف من أهمية المنهاج، ولهذا سيقوم البحث بتحديد الطرائق الأنسب لتدريس المنهاج فاختيار الطريقة المناسبة يساعد كثيراً على تقديم المحتوى بالصورة المتوقع أن يُقدَّم بها.

* مركز اللغات، الجامعة الأردنية، عمان. تاريخ استلام البحث 2014/1/25 وتاريخ قبوله 2014/2/17.

©2015 عمادة البحث العلمي/ الجامعة الأردنية. جميع الحقوق محفوظة.

الدراسات السّابقة

لعلّ أولى الدراسات الجدّية في موضوع طرائق التّدريس دراسة قام بها محمود السيد من جامعة عين شمس، برسالة ماجستير عام 1969 وهي دراسة مقارنة هدفت إلى التعرّف إلى أكثر طرائق التدريس الثلاث (القياسية/ الاستقرائية/ المعدّلة) فاعلية في تدريس القواعد النحوية، وشملت عيِّنة الدراسة (300) طالب من طلبة الصف الثاني الإعدادي بالجمهورية العربية السورية، وقد قُسِّمت هذه العيِّنة إلى ثلاث مجموعات، تمّ تدريس المجموعة الأولى منها بالطريقة القياسية، والثانية منها بالطريقة الاستقرائية، والثالثة بالطريقة المعدّلة، وكانت مدّة الدراسة عاماً كاملاً، استخدم الباحث الاختبارات الموضوعية في البداية وفي المنتصف وفي النهاية؛ وذلك لقياس مستوى الطلاب التحصيلي في مادة النحو، وقد عولجت الدراسة إحصائياً باستخدام المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية وقد دلّت نتائج الدراسة على أن الطريقة القياسية كانت أكثر فاعلية في تدريس القواعد النحوية في مجال المصطلح والتطبيق، وظهر أثر ذلك في كل من التعبير والتحصيل اللغوي في حين أن الطريقة المعدّلة كان أثرها واضحاً في مجالي التطبيق والتفسير، ومن هنا فقد خلصت الدراسة إلى أن فاعلية الطريقة القياسية كانت تفوق فاعلية كل من الطريقتين الاستقرائية والمعدّلة.

نلاحظ أن هذه الدراسة اعتمدت على طرائق تدريس النحو فقط ولم تعتن بالمنهاج بأكمله، فقد كان تركيزها على النحو فقط.

وفي دراسة قام بها عبد الكريم عزّام عام 1980 برسالته الماجستير في الجامعة الأردنية تحت عنوان (تدريس قواعد اللغة العربية بين القياس والاستقراء)، هدفت هذه الدراسة إلى التّعرف إلى أكثر الطريقتين القياسية والاستقرائية فاعلية في تدريس النحو، حيث انطلقت هذه الدراسة من فرضية مؤداها أن تحصيل الطلاب يزداد إذا تمّ تدريسهم مادة النحو بالطريقة الاستقرائية بالمقارنة مع دراستهم له بالطريقة القياسية، وهذه الدراسة كانت نفس الدراسة السابقة فقد ركّزت على تدريس القواعد فقط دون الاعتناء بالمهارات الأخرى، أو المنهاج.

وأجرت حياة العدوان عام 2005 في رسالتها الماجستير في الجامعة العربية المفتوحة دراسة هدفت إلى معرفة أثر طريقتين في تدريس اللغة العربية للناطقين بغيرها (الترجمة، والمباشرة) في تنمية مهارتي (الاستماع والتحدث لدى متعلّمي اللغة العربية من غير الناطقين بها)، وتكوّنت عيّنة الدراسة من (30) متعلّماً من العسكريين الملتحقين بقسم اللغة العربية للناطقين بغيرها في المعهد الدولي لتعليم العربية للناطقين بغيرها العسكري، وأثبتت الدراسة تقارب النتائج في الطريقتين وعدم وجود فرق ذي دلالة احصائية بين طريقة الترجمة والمباشرة في تنمية مهارتي الاستماع والمحادثة، وخَلُصت الدراسة إلى توصيات عديدة كان من أهمها ضرورة الاهتمام بطرائق التدريس لتنمية أداء متعلمي اللغة العربية من غير الناطقين بها في مهارتي الاستماع والتحدّث؛ لوصول المتعلِّم إلى الهدف الرئيسي من تعلُّم اللغة الأجنبية ألا وهو التواصل مع اللغة وأهلها.

وفي دراسة خليل الفيومي[3] عام 2008 بعنوان (طرائق التدريس التي يستخدمها معلمو المرحلة الأساسية الأولى في تدريس القراءة لطلبة الصف الثالث في مدارس الأونروا في الأردن) هدفت إلى استقصاء طرائق التدريس التي يستخدمها معلمو الحلقة الأساسية الأولى (1 – 3) في تدريس القراءة لطلبة الصف الثالث في مدارس الأونروا في الأردن. وتكونت عينة الدراسة من (8) معلمين ومعلمات تم اختيارهم بطريقة قصدية، وأظهرت نتائج الدراسة أن 58٪ من معلمي اللغة العربية يستخدمون طرائق تدريس أحادية، وأن 33٪ يعددون في تدريسهم، وأظهرت نتائج تحليل وثيقة الإطار العام والنتاجات العامة والخاصة فاعلية استخدام طرائق تدريسية متنوعة في تدريس القراءة للصف الثالث لجدواها في تحقيق النتاجات.

وثمّة اختلاف بين الدراسة الحالية والدراسات السابقة، وآية هذا الاختلاف أن الدراسة الحالية تقوم بدراسة جميع الطرق التي استخدمت في تدريس منهاج تعليم العربية للناطقين بغيرها، ولم تهتم بحصر الدراسة فقط بالتركيز على جانب واحد أو طريقتين فقط كما فعلت الدراسات السابقة، وإنما تناولت جميع الطرق مع تقديم مقترح للتدريس. وقد اعتمدت الباحثة في هذه الدراسة على المنهج الوصفي لدراسة الموضوع، وذلك من خلال تقديم وصف لكل طريقة، وتوضيح ما تقوم عليه كل طريقة، واستخراج ما ينبغي أن تكون عليه كل طريقة.

أولاً: مفهوم طرائق التدريس

لا بد بداية من توضيح مفاهيم في غاية الأهمية قبل توضيح مفهوم طرائق التدريس وهذه المفاهيم هي: الطريقة، التدريس، وما الفرق بين الطريقة والوسيلة.

تُعرَّف الطريقة بأنها "الإجراءات التي يتبعها المعلم لمساعدة تلاميذه على تحقيق الأهداف المحددة في جهد يبذل من أجل غاية".[4]

أما الوسيلة فهي ليست إجراءات أو جهد يبذل بل هي عبارة عن "مختلف المواد والأجهزة، والتنظيمات والإجراءات التي تستخدم في التعليم من أجل تطويره، ورفع كفاءته بما يساعد

المتعلّم على حسن اكتساب الخبرة بسرعة وسهولة، مما يسهل على المعلم في هذا المجال".[5]

إذن فالوسيلة هي أداة يستخدمها المعلّم في تفاعله مع التلاميذ، والطريقة مهمة فهي التي تعمل على إيصال المعلومة أو النتائج في أقصر وقت وبأقل جهد. فالتفاعل بين الطريقة والوسيلة موجود وله أثر واضح، وهذا التفاعل يعتمد على أمور هامة هي وضوح الأهداف التي وُضِعت والمحتوى، ومستويات الطلاب.

أما التدريس فهو "مجموعة من النشاطات التي يقوم بها المعلّم في موقف تعليمي لمساعدة تلميذه في الوصول إلى أهداف تربوية محددة."[6] وهو أيضا "نشاط تواصلي يهدف إلى إثارة التعلّم، وتسهيل مهمة تحقيقه، ويتضمن سلوك التدريس مجموعة الأفعال التواصلية والقرارات التي تم استغلالها وتوظيفها بكيفية مقصودة من المدرّس الذي يعمل باعتباره وسيطاً في أداء موقف تربوي تعليمي."[7]

من خلال تعريفي الطريقة والتدريس، نرى أن مفهوم طريقة التدريس تعني " مجموعة الأساليب التي يتم بواسطتها تنظيم المجال الخارجي للمتعلم؛ من أجل تحقيق أهداف تربوية معينة."[8] فنلاحظ أن طريقة التدريس خطة شاملة يُستعان بها من أجل تحقيق الهدف التربوي المنشود، وتتطلب عدداً من الخطوات والإجراءات، والأنشطة، داخل الصف، وخارجه.

وهذه المفاهيم تقودنا لمفهوم لا بد من توضيحه أيضا وهو طرائق تدريس اللغات بما فيها اللغة العربية، ويعني" تدريس المهارات اللغوية الأربع Language Skills والتي غالباً ما تُصنَّف في أربع مهارات هي: فهم المسموع، والحديث، والقراءة، والكتابة؛ لأن التمكن من هذه المهارات يؤدي إلى تحقيق الكفاية اللغوية، التي هي الهدف الرئيسي من تعلم اللغة."[9]

فطرائق التدريس هي أكثر عناصر المنهاج تحقيقاً للأهداف؛ لأنها هي التي تحدد دور كل من المعلّم والمتعلّم في العملية التعليمية، وهي التي تحدد الأساليب الواجب إتباعها، والوسائل الواجب استخدامها، والأنشطة الواجب القيام بها.

ثانياً: معايير اختيار طريقة التدريس

يوجد عدة طرائق يمكن للمعلّم من خلالها أن يختار ما يناسبه من طرائق التدريس، ولكن هناك معايير معينة يجب مراعاتها عند اختيار الطريقة، وهذه المعايير هي:[10]

1. ملاءمة الطريقة للأهداف المنشودة

إن أهداف المنهج تمثل موجهاً أساسياً لاختيار الطرائق، والوسائل، والأساليب التدريسية المناسبة لتحقيق الأهداف.

إن التربويين يهتمون بتحديد الأهداف التعليمية، ويرون أن هذا التحديد يعكس تحديداً مقابلاً في الطرائق، والوسائل، والأساليب المناسبة لتحقيق الأهداف، فإذا كان الهدف عاماً، وكبيراً، فمن الصعب اختيار طريقة تدريس معينة لذلك، أما إذا كان الهدف سلوكياً محدداً فإن الطريقة ستكون أكثر تحديداً.

2. ملاءمة الطريقة لمحتوى المادة الدراسية

يرتبط محتوى المادة الدراسية بأهدافها، كما ترتبط طرائق التدريس ووسائله بهذه الأهداف، مما يؤكد أن هناك صلة بين محتوى المادة، وطريقة تدريسه، وعليه فلا بد من التعرف إلى محتوى المادة الدراسية، ومستوى صعوبتها، قبل التخطيط لطريقة تدريس معينة، فنجد أن المحتوى يعدّ موجهاً لاختيار طرائق التدريس المناسبة.

3. ملاءمة الطريقة لمستويات نمو التلاميذ

يعدّ التلاميذ من أهم المعايير التي تراعى في اختيار طريقة تدريس معينة، فمن المهم في طريقة التدريس المختارة أن تكون مناسبة للتلاميذ، وتكون قادرة على جذب انتباههم وتنشيط تفكيرهم، وتكون متناسبة مع خبراتهم السابقة، ومع رغبتهم في المشاركة الإيجابية، والقيام بالنشاط المطلوب. فكلّما كان المستوى بين الطلاب مختلفاً، كلّما يجب الانتباه عند اختيار الطريقة التعليمية، فاختلاف المستوى يؤثر على اختيار الطريقة التعليمية المناسبة لهم.

4. زرع الثقة بالنفس[11]

يجب أن تكون الوسيلة قادرة على تشجيع الطالب أن يطرح آراءه، وأفكاره، وإكساب الطالب القدرة على التفكير العلمي، والتحليل، والمقارنة، والاستنتاج.

5. نظرة المعلّم إلى التعليم

تتحدد طريقة التدريس بنظرة المعلّم إلى عملية التعليم ونوع الفلسفة التربوية التي يستخدمها، فإذا كان المعلّم يرى بأن التعليم عملية ذاتية يقوم بها المتعلّم، فإن طريقته في التدريس سوف تنسجم مع هذه النظرة، أما إذا شعر بأن التعليم عملية تلقين فإنه سيختار طريقة تناسب ذلك. وعلى المدرسين الانتباه إلى عنصرين مهمين أثناء اختيار الطريقة هما: "عنصر الوقت الذي يتم فيه الدرس؛ أي موقع الدرس الزمني من اليوم المدرسي، فمعروف أن الطلاب في الدروس المبكرة يكونون أكثر نشاطاً وحماساً، على عكس حالهم في نهاية اليوم الدراسي، فعلى المعلم أن ينتقي من الطرائق ما يثير نشاطهم خاصة كلما اقترب نهاية اليوم الدراسي. أما العنصر الثاني هو أعداد الطلاب؛ حيث إن التدريس لعدد محدّد من التلاميذ قد يتيح للمعلّم أن يستخدم أسلوب المناقشة والحوار دون عناء، بينما لو كان يدرّس لعدد كبير فإنه يصعب عليه ذلك، ولو نفَّذَه سوف تقتصر الفائدة على عدد محدد من الطلاب دون الباقي."[12]

6. الاجتماعية

أي أن تهيئ الطريقة الفرصة لأقصى شكل من أشكال الاتصال بين المتعلّمين. فإن تعلّم اللغة وتعليمها يجب أن يأخذ مكانهما في سياق اجتماعي حي، وليس في أشكال منعزلة مستقلة عن بعضها البعض.[13] فكلما كانت الطريقة توفرالتفاعل بين الطلاب واندماجهم مع بعض في بيئة واحدة، بحيث يشعرون وكأنهم في مجتمع حقيقي وليس مصطنع، كلما كان هذا الأمر دافع حقيقي لتعلمهم اللغة بطريقة سريعة وصحيحة.

7. الفردية:[14]

أي تقديم المحتوى اللغوي الجديد بشكل يسمح لكل طالب، كفرد أن يستفيد، فالطريقة الجيدة هي التي لا يضيع فيها حق الفرد أمام تيار الجماعة.

بالإضافة إلى هذه المعايير يجب أن توفّر الطريقة النماذج الجيّدة التي يمكن محاكاتها لتعليم العربية، وأن تتنوع بأساليبها لعرض المحتوى اللغوي الجديد، وتوفّر التفاعل بين كل من المعلّم والمتعلّم والمواد التعليمية في غرفة الصف.

ثالثاً: أهمية اختيار طرائق التدريس المناسبة[15]

إن استخدام الطرائق المناسبة والحديثة في التدريس له أهمية كبيرة في العملية التعليمية، ومن هذه الأهمية أنها تُسهم في إكساب الطلاب الخبرات التربوية المخطط لها، كما أنها تُنمّي قدرة الطلاب على التفكير العلمي، عن طريق تدريبهم على حل المشكلات، وتُنمّي قدرة التلاميذ على العمل الجماعي التعاوني، وتنمّي أيضاً قدرة التلاميذ على الابتكار، والإبداع فهي تنمي حدود تفكيرهم، وتواجه الفروق الفردية بين الطلاب وتواجه المشكلات الناجمة عن الزيادة الكبرى في أعداد المتعلّمين، وتكسب الطلاب العادات والاتجاهات المرغوب بها لصالح الفرد والمجتمع.

رابعاً: طرائق تدريس منهاج تعليم العربية للناطقين بغيرها

بداية يقصد بمنهاج تعليم العربية كلغة ثانية " أنه تنظيم معين يتم عن طريقه تزويد الطلاب بمجموعة من الخبرات المعرفية، والوجدانية، والنفس حركية التي تمكّنهم من الاتصال باللغة العربية التي تختلف عن لغاتهم، وتمكنهم من فهم ثقافتها، وممارسة أوجه النشاط اللازمة داخل المعهد التعليمي، أو خارجه، وذلك تحت إشراف هذا المعهد."[16]

فنلاحظ أن المنهج يتكون من عناصر أربعة هي الأهداف، والمحتوى، والطريقة، والتقويم، والعلاقة بين هذه المكونات واضحة، فالأهداف عندما تتَحدَّد تكون أساساً لاختيار المحتوى، وتُحدِّد الطريقة المناسبة لتدريسه، وبعد أن تأخذ العملية التعليمية طريقها نأتي إلى التقويم، والتقويم ليس قاصراً على عنصر دون آخر، ولكنه يشمل مختلف عناصر المنهج.

إن من أبرز طرائق تعليم منهاج العربية للناطقين بها من خلال ما قرأت من كتب تناولت الحديث عن هذه الطرائق، أدركتُ أن جميعها اتفقت على الطرائق التالية:

1. طرائق قائمة على جهد المعلّم وحده وتمثلت هذه الطريقة بطريقة المحاضرة، وغالباً ما يُطلق عليها بالطرائق الإلقائية، أو الطرائق التقليدية.

2. طرائق قائمة على جهد المعلّم والمتعلّم، وتعتمد على إشراك الطالب بعملية التعلّم في صورة حوار بين المعلّم والمتعلّم، أو أسئلة، أو مناقشة، وتمثلت هذه الطريقة بطريقة المناقشة(الحوارية)، وطريقة العرض والاستكشاف، مثل الاستقراء والقياس، وطريقة حل المشكلات، أو الاكتشاف الموجه، وذلك بأن يقدم المعلّم للطالب مشكلة مرتبطة بحياة الطلاب، ويساعدهم في إلقاء الضوء عليها، ثم يترك الأمر بعد ذلك للطلاب بجمع كل البيانات اللازمة، ووضع الفروض الخاصة بها، واختبار صحة هذه الفروض تحت إشراف المعلّم وتوجيهه، فنلاحظ أن دور الطالب في هذه الطريقة إيجابي في عملية التعلّم، وله دور ملحوظ في هذه العملية عن طريق النشاط والجهد الذي يقوم به الطالب تحت إشراف المعلّم.

3. طرائق قائمة على جهد المتعلّم، ويطلق عليها طرائق التعلّم الذاتي، وهي من أساليب التعليم المعاصرة، وفيها يقوم الطالب بالتعلّم بمفرده وفقا لقدراته واستعداداته، ويكون دور المعلّم في هذه الطريقة الموجه، والمرشد للطالب فقط.

ولكن هل نستطيع استخدام هذه الطرائق في تعليم الطلاب الأجانب؟، وهل تختلف طرائق تعليم العربية للناطقين بها عن الناطقين بغيرها؟

إن الطرائق تختلف باختلاف طبيعة المادة، واختلاف طبيعة الموضوع، أو اختلاف مراحل التعليم وغير ذلك. فمهما اختلفت طرائق التعليم فلا بد لكل معلّم من إتباع مراحل معينة يسير بحسبها في إعطاء الدرس وهذه المراحل هي:[17]

أولاً مرحلة التمهيد وهي المَدخل وتكون بإثارة معلومات الطلاب القديمة التي لها علاقة بالدرس، وثم مرحلة العرض وبها يرمي المعلّم إلى إفهام الطلاب الحقائق الجديدة التي يريد المعلّم عرضها، ويليها مرحلة الربط وهدفها ربط الحقائق الجديدة بالحقائق القديمة، وبيان أوجه الشبه، والاختلاف فيما بينها، ومن ثم مرحلة الاستنتاج والاستنباط وهي مرحلة استخلاص الحكم أو القاعدة بعد التمهيد والعرض، والشرح، والربط، والمرحلة الأخيرة هي مرحلة التطبيق ويعدّ التطبيق

الغاية العملية من اكتساب المعرفة المعطاة.

إن طرائق تدريس منهاج تعليم العربية للناطقين بغيرها قد تتفق قليلاً مع طرائق تدريس منهاج العربية للناطقين بها، لكن من الخطأ الاعتقاد بأن طرائق تدريس العربية للناطقين بغيرها هي نفسها طرائق تعليم العربية لأهلها، فطبيعة المتعلّمين مختلفة، وميولهم أيضاً، وقد جاؤوا من بيئة مختلفة عن العرب أنفسهم، فهناك أوجه اختلاف كثيرة من اكتساب العربية بوصفها اللغة الأم، وتعلّمها بوصفها لغة ثانية، فمن الخطأ الظّن بأن تعليمهم يشبه تعليم العربية للأطفال الناطقين بالعربية، أو يشبه تعليم الأميين. فالناطقين بالعربية من أبنائها حينما يقبلون على تعلّم العربية يملكون كفاية لغوية من بيئتهم التي نشؤوا فيها وهذا الشيء يساعدهم كثيراً في تعلّم العربية على نحو يفوق تعلّم الناطقين بغيرها. وبعد البحث والدّراسة وجدْت أن طرائق تدريس مناهج تعليم العربية للناطقين بغيرها تنحصر في الطرائق الآتية:

1. طريقة القواعد والترجمة (The Grammar- Translation Method)

تُعدُّ هذه الطريقة من أقدم الطرائق المتبعة في تعليم اللغات، وهي طريقة تقليدية، وتقوم في الأساس على تعليم اللغة من خلال تعرُّف الطالب قواعد النحو والاشتقاق وحفظهما؛ للقياس عليهما بالطريقة القياسية، وهي تقدّم القاعدة والأمثلة المعززة لها؛ حتى يتمكن الطالب من معرفة القاعدة وتطبيقاتها في جمل ونصوص لغوية جديدة، وبخاصة القراءة والكتابة، وتقدم هذه القواعد والجمل بالمقابلات المترجمة من اللغة الأخرى(اللغة الأجنبية).[18] وقد أشارت العديد من الدراسات إلى فشلها وعدم فعاليتها رغم أنها لا تزال سائدة الاستخدام حتى الآن في مناطق مختلفة من العالم.[19]

فنلاحظ أن هذه الطريقة تقدم القواعد والجمل باللغة الأم للطالب(لغة المتعلم الأصلية)، وكذلك المفردات، فتعطى له بصورة مجردة دون وضعها في جمل، وتقوم أيضاً بجعل الطالب يقرأ النصوص القديمة في مراحل مبكرة من البرنامج الدراسي، فهذه الطريق تعتمد كلياً على الترجمة، وأنا لا أُحبِّذ هذه الطريقة؛ فالأصل أن نجعل الطالب يفكّر ويتحدث، ويتعلم باللغة المتعلَّمة، وإذا تمّ بلغته فسيتم فَقْد التواصل، فهذه الطريقة ستلغي دور الطالب وتجعله كالآلة الصماء تقوم بالحفظ فقط دون إتاحة المجال أمامه للإبداع، فهذه الطريقة تهتم بالجانب الاستيعابي أكثر من الإنتاجي وهذا يؤثر سلباً على اجتماعية اللغة العربية حيث تبقى هي لغة الكتب والدروس في بيئات محددة، لا تجد مكانها في مجالات الاتصال المجتمعي.

لكن أود التنويه أنه بإمكاننا استخدام هذه الطريقة في حالة لم يستطع الطالب أن يفهم ما يشرحه المعلم، بأية طريقة، ولكن نستخدمها بحذر كي لا نترجم للطالب كل شيء، فقط مفردة أو مفردتين.

وقد حصرت وسائل التقويم بهذه الطريقة في اختبارات المقال تلك الاختبارات الذاتية غير الموضوعية التي تقيس حصيلة الطلاب من المفردات والقواعد الواردة في الكتاب المقرر، ولا تعطي صورة واضحة عن كفاية المتعلّم في اللغة الهدف. ولكنني أعارض المؤلف هنا بقوله إن الاختبارات المقالية غير موضوعية (ذاتية)، فالذاتية تكون بتصحيح المعلم وليس بالاختبار، فالاختبارات المقالية تصبح موضوعية إذا وُضع معايير لتصحيح الإجابة.

الطريقة المباشرة (Direct Method)

هي طريقة تقوم على افتراض نظري مؤداه التماثل التام في اكتساب اللغة الأم، وتعلّم اللغة الأجنبية، مما يقتضي إقصاء الوسيط اللغوي المتمثل باللغة الأم من العملية التعليمية، والاعتماد على اللغة الهدف (Target Language) فحسب، والغاية من هذه الطريقة تطوير القدرة على التفكير باللغة الهدف بالحوار والقراءة، فالنطق السليم من أهم اعتباراتها، والبرنامج الدراسي الذي يَتْبَع هذه الطريقة يبدأ بتدريبات المنطوق، والمسموع؛ لتمكين المتعلّم من تعرف النظام الصوتي للغة الجديدة، وتقدم مثل هذه المادة الصوتية بالتمثيل، والرسم، والنطق السليم، وإعادة تكرار المتعلمين لهذا النطق. أما القواعد فتعطى بصورة استقرائية، فيقوم المعلّم بإعطاء الأمثلة المتعلقة بالقاعدة ليخرج منها بقاعدة لغوية واضحة، فهذه الطريقة تُسهم في تحرير الطالب من الخجل الذي غالباً ما يرتبط بتحدّث اللغة الأجنبية، فيحدث تفاعل بين المعلّم والطالب.[20] فالتعليم بهذه الطريقة سيكون كله قائم حول اللغة الهدف فقط، ولا تُعلَّم سوى الجمل والكلمات المستخدمة في الحياة اليومية. ولكن هذه الطريقة تُغفِل شرح القواعد المدروسة، ولا تشرحها بطريقة مباشرة بل يتوصَّل إليها المتعلّم بنفسه من خلال الأمثلة. ونجد بالمقابل إيجابيات لهذه الطريقة وهو ابتعادها عن الترجمة، ولكنها في الوقت نفسه تكون قد حَصَرت الطالب بمفردات وتراكيب محدودة، ولا تراعي الفروق الفردية بينه وبين الطلاب؛ فالمعلّم هو الذي يتحدث ويشاركه بعض الطلاب، والبقية قد يصعب عليهم المشاركة، ومن عيوبها أيضاً أن أصحابها يهتمون بالطلاقة فقد يأتي الطالب بعبارات وجمل خاطئة ويقبلها المعلّم تحقيقاً لمبدأ(الطلاقة أهم من الصحة) فيستمر الطالب عليها ويحفظها فيصعب عليه التخلص منها مع مرور الوقت لأنه يكون قد اعتاد عليها.

3. الطريقة السمعية الشفوية (Audio- Lingual Approach)

تعتمد هذه الطريقة على تقديم المادة في حوار، وتهتم كثيراً بالنطق، وتعتمد كثيراً على المحاكاة، وتذكُّر العبارات وزيادة التعلّم. ولكن هذه الطريقة لا تُلَبِّي الحاجات الخاصة للمتعلّمين؛ لأنها تقوم بالفصل التام بين المهارات اللغوية، فهذه الطريقة لا تصلح للكبار الذين غالباً ما يحرصون على فهم القواعد من خلال التفكير، والتحليل، ولا يعتمدون على التكرار، والحفظ، والمحاكاة، والتقليد، "ثمّ إن التركيز على التكرار والحفظ يؤدي إلى أن يخرج المتعلّم بحصيلة من الأنماط اللّغوية، ولكنه لا يعرف كيف يستخدمها استخداماً مناسباً لأغراض الحياة ".[21] فهذه الطريقة تجعل الطلاب مثل الببغاء يرددون ما يسمعون، ويعيدون دون تفكير بالنمط اللغوي في المواقف الاتصالية خلال المجموعات الصفية، وطريقة الترديد هذه تدفع الطالب إلى الضجر، والملل، بالإضافة إلى أنها تبتعد ابتعاداً كلياً عن شرح القواعد اللغوية، ولا يُسمح بارتكاب الأخطاء. وتدرّس المهارات الأربعة بطريقة مرتّبة استماع، فكلام، فقراءة، فكتابة. وهذا هو الأصل في تعليم اللغة كما في واقعها، ولكن في وقتنا الحاضر لا يتم تعليم اللغة على أساس هذه المراحل بل يبدؤون أولا بالقراءة، ثم الكتابة، ثم المحادثة، ثم الاستماع، وأحياناً لا يدرِّسونه.

4. الطريقة التواصلية (Communicative Approach)

في هذه الطريقة لا يُعلَّم الطالب كيف يستخدم الجمل بوصفها وحدات لغوية تنطق عشوائياً، ولكن يُعلَّم كيف يستخدم هذه البُنى في مواقف وسياقات اجتماعية مناسبة، وتمثّل الأنشطة التواصلية المحور المركزي في هذه الطريقة، والغاية النهائية منها أن تجعل الطالب عضواً في العملية التواصلية سواء أكان داخل قاعة الدرس أم خارجها.[22] فهي طريقة مرنة تتيح للمتعلّم أن يقوم بمختلف الأدوار التي لم تكن الطرائق السابقة تتيحها إلا نادراً. وفي هذه الطريقة ينال المتعلّم اهتماماً كبيراً فهو لا يظلّ في دور التلقين، والإعادة، مثلما كان في الطرائق التقليدية بل لا بد من استنهاض قدراته وطاقاته باعتباره عنصرا أساسيا في عملية التعلّم والتعليم.[23]

5. طريقة القراءة (Reading Method)

تبدأ هذه الطريقة عادة بفترة يتدرّب فيها الطلاب على بعض المهارات الصوتية فيستمعون لبعض الجمل البسيطة، وينطقون بعض الأصوات والجمل الموجودة في المنهاج حتى يألفوا النظام الصوتي، وبعد أن يتمكنوا من القراءة يقوم المعلّم بتنمية بعض مهارات القراءة الصامتة عندهم، ثم القراءة الجهرية، متبوعة بأسئلة للتأكد من فهمهم للنص(أسئلة استيعابية)، فهذه الطريقة تُيسّر للطالب إمكانية الاتصال بالمواد المطبوعة.[24] ولكن هذه الطريقة تعدّ القراءة هي المهارة الأساسية الأولى لتعلّم اللغة الثانية، فمن الممكن أن لا يتقن الطالب القراءة في لغته الأصلية، فماذا سيفعل أثناء تعلّمه اللغة الثانية، فلا بد للطالب أن يتقن الاستماع إلى اللغة أولا، ثم التكلّم بها، ثم القراءة، وأنا لا أحبذ تعليم الطالب القراءة الصامتة فيجب أن ينطق الطالب الحروف بنفسه ويسمعها المعلّم منه كي يصحح أخطاءه.

6. الطريقة المعرفية (Cognitive Code – Learning Theory)

تحرص هذه الطريقة على تعريف الطالب بالنظام الصوتي، والنحوي، والصرفي، والدلالات العربية كلغة ثانية، وتشرح له القواعد بطريقة قياسية بحيث تقدم له القاعدة النحوية بداية، ثم يضرب عليها الأمثلة، وتستخدم هذه الطريقة اللغة الوسيطة، فتشرح القاعدة وتوضح أبعادها باللغة الوسيطة باعتبارها شيئاً جديداً على الدارسين. ولكن هذه الطريقة تلغي الحوار فهي تركز على القدرات الذهنية للطلاب التي تبدأ بالفهم الواعي وتنتهي بالممارسة، فيدرس التراكيب مجردة ليراها بعد ذلك مستعملة في سياق. (فالكتاب المؤلَّف على هذه الطريقة يسير على المنهج القياسي) فيبدأ بعرض التراكيب، والدلالات، والوظائف، ثم التدريبات ثم القراءة. فهي تركز على المهارات جميعاً، ولا تفضل واحدة على أخرى، إذ تبدأ بالتعريف، ثم الفهم، ثم الممارسة، وهذا أمر جيد في تعليم اللغة.[25] ولكن ما تقوم به هذه الطريقة من تركيز على القواعد النحوية واللغوية وضرورة استيعابها قد يقلّل من النظرة إلى المهارات اللغوية الأخرى، وتضعف من التركيز عليها خاصة مهارات الاتصال الفعلي، فمن وجهة نظري قد تكون هذه الطريقة مجدية إذا حققت التوازن والتكامل بين ما تقدمه للطالب من قواعد، وتراكيب، وقراءة، وكتابة...إلخ.

7. الطريقة الطبيعية (The Natural Method)[26]

تهدف هذه الطريقة إلى الاهتمام بالنواحي العلمية الطبيعية، وتأكيد الجوانب الإنسانية لمتعلّم اللغة الثانية بعيداً عن النظريات الفلسفية، والمنطقية، وتؤكد هذه الطريقة على الجوانب الشفهية في اللغة، وتتدرج في تقديم المهارات اللغوية، فيقوم المعلّم بشرح الكلمات باللغة الهدف فقط، ويمكن أن يلجأ إلى التمثيل، أو الإشارة، أو الرسم، عندما لا يفهم الطالب شيئاً ما، ولا تدرِّس هذه الطريقة القواعد إطلاقاً وتتحاشى الحديث عنها بطريقة نظرية مباشرة. ولكن من عيوب هذه الطريقة بالإضافة إلى عدم تعليم القواعد مما يمنع الطلاب من فهم القوالب النحوية التي تنظم بناء الجمل، إقامة العبء الأكبر على المعلّم في التعليم لعدم وجود كتب مدرسية، ومواد لغوية مقررة، فيصعب تقويم أداء الطلاب وضمان تقدمهم في التعلّم، وتحتاج إلى وقت طويل جداً.

8. طريقة الاستجابة الجسدية الكاملة[27]

تعتمد هذه الطريقة الحركات الجسدية التي يقوم بها المعلّم من أجل إفهام الطالب؛ وذلك للاعتقاد بأن ربط الفهم بالحركة أسرع في التعلّم، وأبلغ أثراً من الكلام، والقراءة، فيكون الاعتماد كله على المعلّم ولا يوجد دور للطالب، وليس عليه سوى الانتباه لحركات المعلّم. لكن هذه الطريقة لا تَصْلُح لجميع المراحل العمرية بل يُستفاد منها في تعليم المبتدئين في تعلم اللغة، ولا يُستفاد منها في شرح الموضوعات النحوية والصرفية؛ بحيث يصعب التمثيل للأفعال سواء في الماضي، أم في المضارع مرتبطة بضمائر وموصولات مختلفة.

9. الطريقة الصامتة

سميت هذه الطريقة بهذا الاسم لاعتمادها على المبدأ القائل "بأنه ينبغي لمعلّم اللغة أن يكون صامتاً معظم الوقت، وأن يشجّع الدارسين على النطق والكلام باللغة الهدف قدر الإمكان مستعيناً في ذلك بالوسائل المعينة من ألوان، ورسوم، وحركات..إلخ، مما يتيح للدارسين فرصاً للتفكير، والاستكشاف والربط بدلاً من التلقين، والترديد والحفظ."[28]، فتهدف هذه الطريقة إلى إكساب الطلاب طلاقة عامة في اللغة الهدف قريبة من طلاقة الناطقين بها، فهي تسعى لبناء مهارات لغوية سليمة منذ البداية.

لكن بقاء المعلّم صامتاً لا يفيد الطلاب في بعض الأحيان؛ فهم يحتاجون إلى التَّدخل اللغوي السليم الذي لن يسمعه الطالب إلا من خلال المعلّم نفسه، فسوف يُحصَرون في كلمات محدودة مما يناقض هدفها بتعليم الطلاب الطلاقة بالتحدّث فهي تحصره بمفردات معيّنة لن يستطيع بها أن يصف الأحداث، والصور، والمناظر، والإجابة عن الأسئلة الموجهة إليه بيسر وسهولة.

وكان الدكتور نصر الدين جوهر[29] قد أشار في بحث له بعنوان (طرق تدريس اللغة العربية للناطقين بغيرها) طريقة تدعى الطريقة الانتقائية وهذه الطريقة جاءت ردّاً على طريقة القواعد والترجمة، والطريقة المباشرة، والطريقة السمعية الشفوية معًا، ومحاولة هذه الطريقة الاستفادة من الطرائق الثلاث في الوقت نفسه، على أساس أن ننظر إليها على أن بعضها يكمّل الآخر بدلاً من النظر إلى أنها متعارضة أو متناقضة، فالمعلّم يستطيع أن ينتقي من هذه الطرائق ما يناسب المتعلّم، والمواقف التعليمية التي يجد نفسه فيها، وذلك لأنه لا توجد طريقة واحدة تناسب جميع الأهداف وجميع الطلاب والمعلّمين، فالمهم أن نركّز على حاجات المتعلمين وليس الولاء إلى طريقة معيّنة.

ومن ناحية أخرى يرى العناتي[30] أنه في بعض الأحيان يكون المنهاج قد وضع ليدرّس غرضا محددا (اقتصادياً / اجتماعياً / سياسياً... الخ)، لذلك فالطرائق السابقة لا يصلح استخدامها في تدريس مثل هذا المنهاج؛ لأنها استندت في تعليم اللغات إلى أسس نفسية، ولسانية متباينة، ولم تُعن أي طريقة بالأهداف الخاصة بالمتعلم، فاقترح طريقة تعليم اللغات لأغراض محددة، فهذه الطريقة تعتمد على تصنيف الطلاب وفق حاجاتهم، ولكن لنجاح هذه الطريقة يستدعي إعداد معاجم لغوية مختصة لتكون بين أيدي الدارسين.[31] ولكن من المُستغرب أن العناتي عدّ هذه الطريقة إحدى الطرق وقد أدرجها تحت الطريقة الخامسة من طرق تعليم العربية للناطقين بغيرها ولكنني أرى أن هذا مجال من مجالات تعليم العربية وليس طريقة بدليل أنّي قد أتّبع الطريقة السمعية الشفوية– مثلاً– وأنا أعلّم العربية لأغراض خاصة، أو قد أتّبع طريقة القواعد والترجمة، أو المباشرة... إلخ. وهذا المجال يحتاج إلى تكلفة اقتصادية كبيرة، فيجب أن نوفّق بين أهدافنا وأهدافهم في تعلم اللغة، فمن وجهة نظري أرى أنه يجب أن يقدم في البداية منهج عام لجميع الطلاب يشمل ما يحتاجه الطالب الأجنبي لتحقيق الكفاية التواصلية، ثم نقسمهم كل حسب هدفه من تعلّم العربية.

ولا ننسى أيضاً طريقة التعليم بالصور المختلفة سواء الثابتة منها، أو المتحركة فهذه الطريقة لها دور كبير في تحفيز خيال الطالب، وتنشيط ذاكرته، وتجعله قادراً على استدعاء المفردة اللغوية أثناء عرضها له.

هذه هي أبرز الطرائق في تعليم اللغات، أو بأي منهاج لطلاب اللغة العربية الناطقين بغيرها، ونجزم بأن هذه الطرائق وغيرها قد كُتِب عنها عشرات أو مئات المرات، ولاحظنا كيف أن كل طريقة لها مميزاتها، وعيوبها، ولكن هل استطاع المعلّم أن يستفيد من إيجابيات طرائق التدريس، وأن يتجاوز سلبياتها، فالإيجابيات تقودنا دائماً إلى نتائج أفضل وكلّما استفدنا منها وقمنا بتطويرها فإن إمكانيات العملية التعليمية تصبح أفضل ويزيد هذا الأمر من ثقة المعلّم بنفسه، ويرضى عمّا يقدّمه لطلبته. أما سلبيات الطرائق فقد تقود إلى إخفاق الكثير من الطلبة في مواجهة ما يعترضهم من مشكلات؛ وذلك لأن بعض الطرق تركز على جانب معيّن دون جوانب أخرى. فعلى المعلّم أن يكون ملمّاً بمعظم هذه الطرائق على الأقل، وأن يختار المناسب منها حسب الموقف التعليمي الذي يحدث داخل الصف، أو خارجه ويستفيد من مزاياها، ويبتعد عن عيوبها. وأن نجاح أي طريقة من الطرائق السابقة يتوقّف على مدى قدرة الطريقة على تمكين الدارسين من المهارات الأربع الأساسية، من حيث فهم ما يسمعونه، أو يقرؤونه، عندما يصل إليهم عن طريق مستخدمي اللغة الآخرين، وخصوصاً الناطقين الأصليين بها، ومن حيث استخدام اللغة عندما يتطلب الموقف إيصال

معنى، أو رسالة معيّنة للآخرين في الإطار الاجتماعي الذي تستخدم فيه تلك اللغة.

"فالوسائل أو الطريقة تعتبر من أهم ما تتطلبه عملية تعليم اللغات الأجنبية لما فيها من عوامل نفسية وتربوية التي تزيد فعالية عملية التعليم ونجاحها."[32]

أجرت الباحثة مقابلة انطباعية مع (45) من مدرسي العربية للناطقين بغيرها وتراوحت أعمارهم بين (26– 70)، وكان (23) منهم يحملون شهادة الدكتوراة بالأدب والنقد والنحو واللسانيات، و(2) منهم يحملان الدكتوراة في اللغويات التطبيقية، و(20) منهم يحملون شهادة الماجستير في تعليم العربية للناطقين بغيرها، وجميعهم يعملون في مجال تعليم العربية للناطقين بغيرها؛ وذلك لاستطلاع آرائهم في الطرائق التي يستخدمونها في تعليمهم للعربية والصعوبات المتكونة من خبراتهم وتجاربهم الميدانية في استخدامها. تراوحت آراء المدرسين بطرق تدريسهم بين طريقة القواعد والترجمة، والطريقة المباشرة وطريقة القراءة، والطريقة المعرفية، والطريقة التواصلية، فقد اعتمدوا على استخدامهم للطريقة على مستوى الطالب؛ فإذا كان الطالب بين المستوى الأول والثاني يستخدمون طريقة القواعد والترجمة على اعتبار أن الطالب لن يفهم قواعد العربية بدون استخدام لغته الأم، أما الطريقة المباشرة فيستخدمونها إذا أرادوا تحفيز الطالب على استخدام اللغة الهدف ودفعهم لاستنتاج القاعدة النحوية بعد تقديم الأمثلة لهم عن القاعدة المطلوبة (الطريقة الاستقرائية)، أما طريقة القراءة فيستخدمونها إذا أرادوا تعويد الطالب على النطق بالعربية والتأكد من أنّه قادر على استيعاب النص الذي يقرؤه، أما الطريقة المعرفية فيستخدمونها إذا أرادوا شرح قواعد العربية بالطريقة القياسية بتقديم القاعدة ثم إعطاء الأمثلة عليها. أما الطريقة التواصلية فقد لاحظتُ أن الفئة التي تعتمد عليها في تعليمهم للعربية هي الفئة التي تخصّصت في دراستها بتعليم العربية للناطقين بغيرها فهم يعتمدون على هذه الطريقة لتعليم جميع المهارات (استماع/ محادثة/ قراءة/ كتابة)؛ لكونها تجعل الطالب هو محور العملية التعليمية وليس المعلّم وينتهي دور المعلّم فيها كالملقّن بل يكون المرشد والموجّه لهم فقط. بالإضافة إلى ذلك لاحظتُ أن عمر المدّرس له علاقة بتحديد طريقة تدريسه فقد كان يوجد مجموعة من المدرّسين ما يزالون يعتقدون أن المعلّم هو المصدر الوحيد للمعلومة وأنه هو القائد الوحيد للعملية التعليمية، فقد كان (9) من المدرسين تراوحت أعمارهم (57– 70) يستخدمون طريقة القواعد والترجمة، والمباشرة، والمعرفية؛ فهم يرون أنه من الصعب التركيز على طريقة واحدة في تعليم اللغة، فهم يعتمدون على طريقة القراءة لتعليم مهارة القراءة، وطريقة القواعد والترجمة لشرح القواعد للمستويات المبتدئة، والطريقة المباشرة للمستويات المتقدمة لشرح القواعد لهم، ولكنهم هنا يهملون مهارات أخرى يجب الاهتمام بها، فهم عدّوا وكأنهم يعلّمون عرباً بالاعتماد على أنهم يتقنون المحادثة باللغة، وقادرون على سماعها وفهمها، والكتابة بها، وهذه وجهة نظر خاطئة فالطالب الأجنبي مختلف عن العربي بقدراته على فهم المسموع، والمكتوب، والمقروء باللغة العربية. ومن الأفضل في الصف التعليمي للأجانب استخدام اللغة العربية بنسبة 90% في البداية، ومن ثم الإنتقال تدريجياً إلى العربية فقط مهما اختلف مستوى الطالب، فهم مجبرون على تعلّم اللغة باللغة الهدف وليس بلغتهم الأم، فالمعلّم بإمكانه أن يوضّح معنى الكلمة التي لا يفهمها الطالب باستخدام التمثيل، أوالرسم، أوالصور، أو وضع الكلمة في جمل وسياقات مختلفة، وتكرارها، وإذا لم ينجح بإيصال الكلمة بأي طريقة في هذه الحالة فقط يمكنه استخدام الترجمة، ولكن ترجمة كلمة أو كلمتين فقط وليس جملاً كاملة.

"فالمدرّس المؤهل يلعب دوراً هاماً في عملية تعليم اللغة العربية الفصحى، إذ يستطيع بخبراته وقدراته أن يجعل طريقة تدريسه أكثر شيوعاً وإمتاعاً، الأمر الذي يحبّب الفصحى إلى نفوس الطلاب، ويشجّعهم على تعلّمها، فهو يمثّل في واقع الأمر نقطة الارتكاز في العملية، لذلك لا بدّ أن يطوّر نفسه، وأن يحسّن طريقته، وأن يعدّل فيها حسب حاجة المتعلمين".[33]

ومن وجهة نظري أرى على المعلّم أن لا يعتمد فقط على مستوى الطالب لاستخدامه طريقة معيّنة، بل يجب أن يأخذ بعين اعتباره أموراً ثلاثة: عمر المتعلّم، ومستوى المتعلّم اللغوي، واهتمامات المتعلّم، فالطالب هو محور العملية التعليمية، وهذا ينعكس على طرائق التدريس، فيجب أن يكون التعليم من خلال المحتوى، وذلك بربط المحتوى بحاجات الدارسين، ورغباتهم، وأغراضهم، وميولهم، بوضع مستويات متدرّجة لتعليم العربية، واكتساب الكفاءات اللغوية المطلوبة، ومستويات الأداء اللغوي، وتدريس المادة اللغوية من منظور استخدام اللغة استخداماً فعليّاً، وفي شكل مهارات أدائية اتصالية. وهذا أفضل أسلوب للتدريس، فنعتمد على الموقف اللغوي التعليمي الذي يهيئ ويعدُّ لكي يعايشه الطالب، ويمارسه من خلال تعلّم اللغة، ويحتكّ بمحتواه ويتفاعل معه ليخرج منه، مُكتسباً مجموعة من المعلومات والمعارف عن اللغة واستخداماتها، ومجموعة من مهارات الاستماع، والمحادثة، والقراءة، والكتابة، وقدرة على التفكير باللغة، والتعبير عمّا يريد، مع تقدير لثقافتنا وثقافة لغته، ومن ثمّ يكتسب في النهاية القدرة على استخدام اللغة العربية في مواقف حقيقية تتفق وأغراضه

ودوافعه، فعملية تعليم العربية للناطقين بغيرها عملية حيّة وليست فقط عملية حفظ مفردات، أو البحث عن المعاني، أوفهم قواعدها، فعلى المتكلّم أن يستخدم اللغة في الوقت المناسب، وفي الموقف المناسب استخداماً وظيفياً صحيحاً يجمع بين الأصوات، والمفردات، والتراكيب، ومتطلبات الموقف والسياق.

نتائج البحث وتوصياته

من خلال البحث في الموضوع توصلت إلى النتائج التالية:

1. إن طرائق التدريس عديدة وأن مستوى الطلاب، والموقف الدراسي، وقدرة المدرّس التعليمية تعدّ عوامل مهمة في تحديد الطريقة الفضلى.
2. على المعلم أن يعلّم اللغة نفسها لا أن يعلّم معلومات عن اللغة، فيوجّه المعلّم جلّ اهتمامه إلى تعويد الطلبة على استخدام الأنماط اللغوية المختلفة بشكل مفيد، ويكيّف طريقته لتلائم كل موقف من مواقف التعليم.
3. أن يربط المعلّم في طريقته التدريسية باستمرار تدريس فنون اللغة بجميع الأنشطة في الحياة اليومية داخل المدرسة، أو خارجها، وفق حاجات المتعلم وقدراته.
4. أن يسلك المعلّم في تدريسه الاتجاه الإيجابي في تعليم اللغة، فالمشاهدة، والاستماع للنموذج الصحيح مع تكرار التدريب الموجّه، ينتج عادات إيجابية في تعليم اللغة أكثر من معالجة الأخطاء بعد حدوثها.
5. أن يؤكد معلّم اللغة في طريقته على أهمية اللغة الشفهية، على اعتبار أن هذه اللغة هي في الواقع أداة تعبير الإنسان عن مطالب حياته اليومية، وعن أفكاره، ومشاعره، التي يريد نقلها إلى الآخرين.
6. إعادة النظر في طرائق التدريس السابقة، كمحاولة لتحديد الإيجابيات التي يمكن الإفادة منها، رغم اختلاف الزمان، والمكان، والأهداف التربوية، ومحاولة تلافي سلبياتها قدر الإمكان.
7. عدم القيام بجهود حقيقية في تجاوز سلبيات طرائق التدريس ومحاولة معالجتها.

أما التوصيات فهي:

1. عقد دورات تدريبية للمعلّمين حول أنسب الطرائق التدريسية الفعّالة للطلبة.
2. عقد ورشات عمل لتبادل الخبرات التعليمية بين المعلّمين في استخدامهم الطرائق التدريسية وعرض أفضلها.
3. مراعاة مستويات الطلبة واهتماماتهم عند اختيار الطريقة التعليمية.
4. الاستفادة من الوسائل التقنية المتطورة في تحقيق أهداف الدرس اللغوي، وجعل تعليم العربية للناطقين بغيرها تعليماً ممتعاً ومنتجاً في الوقت نفسه.

الهوامش

(1) خرما، والحجاج علي، اللغات الأجنبية تعليمها وتعلمها، ص203.
(2) المرجع السابق نفسه، ص154.
(3) دكتور في قسم المناهج والتدريس، جامعة كلية العلوم التربوية والأدب، الأونروا.
(4) السامرئي، جواد انتصار، أساسيات طرق تدريس اللغة العربية واتجاهاتها الحديثة، ص14، ط1.
(5) المرجع السابق نفسه، ص14.
(6) أبو حويج، المناهج التربوية المعاصرة، ص173.
(7) العبادي، وعالية أيوب، تصميم التدريس، ص9، الطبعة الأولى، الأردن.
(8) عبد العزيز العصيلي، أساسيات تعليم اللغة العربية للناطقين بلغات أخرى، ص276، ط1.
(9) المرجع السابق نفسه، ص273.
(10) أبو حويج، المناهج التربوية المعاصرة، ص173، الأردن.
(11) السامرئي، جواد انتصار، أساسيات طرق تدريس اللغة العربية واتجاهاتها الحديثة، ص19، ط1.
(12) مرسي، المعلم، والمنهاج، وطرق التدريس، ص181، الطبعة الأولى.
(13) طعيمة، تعليم العربية لغير الناطقين بها "مناهجه وأساليبه"، ص71.
(14) المرجع السابق نفسه، ص71.
(15) السامرئي، جواد انتصار، أساسيات طرق تدريس اللغة العربية واتجاهاتها الحديثة، ص94.
(16) طعيمة تعليم العربية لغير الناطقين بها "مناهجه وأساليبه"، ص60.
(17) الركابي، طرق تدريس اللغة العربية، ص39.
(18) العناتي، اللسانيات التطبيقية، وتعليم العربية لغير الناطقين بها، ص81.
(19) صيني، دراسة في طرائق تعليم اللغات الأجنبية، في وقائع تعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها، ج2، ص134، 136.
(20) العناتي، اللسانيات التطبيقية، وتعليم العربية لغير الناطقين بها، ص84، ط1.
(21) العربي، تعلّم اللغة الحيّة وتعليمها بين النظرية والتطبيق،

ص52، ط1.

(22) العناتي، اللسانيات التطبيقية، وتعليم العربية لغير الناطقين بها، ص91، ط1.

(23) عبد الخالق، تطوير أساليب تعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها، ص66، ط1.

(24) طعيمة، تعليم العربية لغير الناطقين بها" مناهجه وأساليبه"، 136، د.ط.

(25) المرجع السابق نفسه، ص144.

(26) العصيلي، أساسيات تعليم اللغة العربية للناطقين بلغات أخرى، ص292، ط1.

(27) المرجع السابق نفسه، ص349.

(28) المرجع السابق نفسه، ص400.

(29) دكتور في تعليم العربية للناطقين بغيرها، كلية الآداب، جامعة سونن أمبيل الإسلامية الحكومية، سورابايا، أندونيسيا.

(30) أستاذ اللسانيات التطبيقية المشارك بقسم اللغة العربية، جامعة البترا، عمان، الأردن.

(31) العناتي، اللسانيات التطبيقية، وتعليم العربية لغير الناطقين بها، ص95، ط1.

(32) جوهر، اتجاهات جديدة في مجال تعليم اللغة العربية في أندونيسيا، ص429، المجلة الإسلامية الأندونيسية، المجلد الثاني، العدد الأول.

(33) العربي، تعلّم اللغة الحيّة وتعليمها بين النظرية والتطبيق، ص3، ط1.السيرة في إطار الشعر، قراءة في ديوان محمود درويش لماذا تركت الحصان وحيداً؟ خليل الشيخ، 1998م، مجلة أبحاث اليرموك "سلسلة الآداب واللغويات"، مج16، ع2، إربد، جامعة اليرموك، ص140.

Methods of Teaching Arabic for Speakers of Other Languages-between Theory and Practice

Nadia M. Al-Asaaf*

ABSTRACT

Teaching methods have a great importance in the educational process; it may lead to success or failure of the curriculum, the method of teaching is one of the most important factors in the success of the educational process, the educational process is based on the student is the main axis of any process.

Teaching methods are various and different in style.

We cannot say that a certain method is better than the other, because each method has advantages and disadvantages, and the teacher should choose the method that agree with the subject studied. Through this study we can explore the methods used in teaching Arabic curriculum for speakers of other languages, and we will shed the light on its differences and best qualities.

Keywords: Curriculum, Teaching, Methods, Arabic for Speakers of other Languages.

* Language Center, The University of Jordan, Amman. Received on 25/1/2014 and Accepted for Publication on 17/2/2014.